الصيام

أحكامه وخصوصياته..
وأحكام متفرقات أخرى

اختصار وتعليق

عبد الفتاح حسين راوه المكي

والأصل للعلامة المحقق

أحمد بن حجر الهيتمي المكي

غفر الله لهما ولوالديهما ولمشايخهما
وللمسلمين والمسلمات .. آمين

الطبعة الثانية عام ١٤٠٥ هـ
منقحة ومزيدة

الطبعـــة الثانيـــة

١٤٠٥ هـ — ١٩٨٤ م

جميع الحقوق محفوظة

مطابع
دار التراث العربي
ت ٩٣٦١٤٥

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله القائل : **« يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون »** ، والقائل : **« شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه »** الآية .

والصلاة والسلام على « سيدنا محمد » الحاث أمته على الصيام بقوله : « صوموا فان الصيام جنة من النار » ، وبقوله : « صوموا تصحوا » ، وبقوله : « عليكم بالصوم فانه لا مثل له » . وعلى اخوانه الأنبياء والمرسلين ، وعلى آل كل والصحابة أجمعين ، ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين . صلاة وسلاما دائمين الى يوم الجمع .. آمين .

أما بعد : فيقول عبد الفتاح حسين رواه المكى : قد اطلعت على كتاب « اتحاف أهل الاسلام بخصوصيات الصيام » للعلامة المحقق ، فقيه عصره وأوانه ، الشيخ أحمد بن حجر الهيتمى المكى رحمه الله تعالى ، فوجدته كتابا لم يؤلف مثله فى هذا الشأن ، فأحببت أن أختصره ، لأن النفوس فى هذه الأوقات تميل الى المختصرات ، مكتفيا بذكر الآيات والأحاديث فى كل باب وفصل ، ونوع وخاتمة ، حسب ترتيبه وتهذيبه ، معلقا عليها بعض الحواشى ، مقتطفا معظمها من شرحه الذى كتبه عليها ، ومن « شرح مسلم » للامام النووى ، ومن « فتح البارى » للحافظ العسقلانى ، ومن « شرح العلامة الزرقانى على الموطأ » ، ومن « اسعاف أهل الايمان بوظائف شهر رمضان » لشيخنا

العلامة الشيخ « حسن محمد المشاط » وبعضا من غيرها • ذاكرا فى هذه الحواشى بعض مسائل الفروع المختلف فيها بين المذاهب الأربعة — رحم الله الأئمة وكافة العلمـــاء •• آمين — ولذا أسميته : « الصيام •• أحكامه وخصوصياته ، وأحكام متفرقات أخرى » •

والله أسأل أن يجعله خالصـــا لوجهه ، وأن ينفع به كما نفع بأصوله ، وأن يغفر لى ولمؤلفيـــها ، ولوالدينا ولمشايخنـــا ولجميع المسلمين والمسلمات ، وأن يحشرنا فى زمرة سيد المرسلين « سيدنا محمد » صلوات الله وسلامه عليـــه وعليهم أجمعين ••

* * *

الباب الأول

فى فضائل الصوم

- فى فضائل مطلق الصـــوم .
- فى فضائل شهر رمضـــان .

الفصل الأول

فى فضائل مطلق الصوم

١ ــ أخرج أحمد والشيخان : البخارى ومسلم رحمهم الله تعالى عن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ان فى الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة ، لا يدخل منه أحد غيرهم ، يقال : أين الصائمون ؟ فيقومون فيدخلون ، فاذا دخلوا أغلق عليهم فلم يدخل منه أحد » .

٢ ــ أخرج النسائى عنه أيضا : « للصائمين باب فى الجنة يقال له الريان لا يدخل فيه أحد غيرهم ، فاذا دخل آخرهم أغلق ، من دخل فيه شرب ، ومن شرب لم يظمأ أبدا » .

٣ ــ وأخرج البخارى عنه أيضا : « فى الجنة ثمانية أبواب ، باب يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون » .

٤ ــ وأخرج الترمذى وابن ماجه عنه أيضا : « فى الجنة باب يدعى له الصائمون ، فمن كان من الصائمين دخله لا يظمأ أبدا » .

٥ ــ وأخرج الطبرانى عنه أيضا : « لكل باب من أبواب البر باب من أبواب الجنة ، وان باب الصيام يدعى الريان » .

٦ ــ وأخرج ابن زنجويه عنه أيضا : « أن فى الجنة بابا يقال له الريان ، فاذا كان يوم القيامة يقال : أين الصائمون ؟ فاذا دخلوا أغلق فيشربون منه ، فمن شرب منه لم يظمأ أبدا » .

٧ ــ وأخرج الطبرانى عنه أيضا : « ان للجنة بابا يقال له الريان يدعى له الصائمون ، من كان من الصائمين دخله لم يظمأ أبدا » .

٨ — وأخرج الخطيب وابن النجار عن أنس رضى الله تعالى عنه : « ان للجنة بابا يدعى الريان ، لا يدخل منه الا الصائمون » .

٩ — وأخرج ابن عساكر عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه : « والذى نفسى بيده ، ان فى الجنة بابا يسمى الريان ، ينادى يوم القيامة : أين الصائمون ؟ هلموا الى باب الريان ، لا يدخل معهم أحد غيرهم » .

١٠ — وأخرج أحمد والنسائى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « الصيام جنة »[١] .

١١ — وأحمد والنسائى وابن ماجه عن عثمان بن أبى العاص : « الصيام جنة من النار كجنة أحدكم من القتال ما لم يخرقها بكذب أو غيبة »[٢] .

١٢ — وأحمد والبيهقى فى الشعب عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه : « الصيام جنة حصينة من النار » .

١٣ — والطبرانى فى الأوسط عنه : « الصيام جنة » .

١٤ — والطبرانى فى الكبير عن أبى أمامة رضى الله عنه : « الصيام جنة ، وهو حصن من حصون المؤمن ، وكل عمل لصاحبه الا الصيام ، يقول الله : الصيام لى وأنا أجزى به » .

١٥ — وأبو نعيم عن البراء رضى الله عنه « من صام يوما لم يخرقه — أى بكذب أو غيبة — كتب له عشر حسنات » .

---

(١) الجنة — بضم الجيم — : الوقاية والستر من النار والشهوات والمعاصى والآثام . والصوم سبب فى الطاعة وادعى الى التوبة ، وقد نظم ذلك بعضهم رحمه الله تعالى فقال :

جزاء الصوم للصوام جنة ... وتصفيد لمراد وجنه
وان نبينا قد قال فيه : ... الا صوموا فان الصوم جنه

(٢) هذا الحديث يدل على ما اتفق عليه العلماء رحمهم الله تعالى من أن المراد بالصيام هنا صيام من سلم صيامه من المعاصى قولا وفعلا .

١٦ ــ والنسائى عن عائشة رضى الله تعالى عنها : « الصيام جنة من النار ، فمن أصبح صائما فلا يجهل يومئذ ، وان امرؤ جهل عليه فلا يشتمه ولا يسبه وليقل : انى صائم ، والذى نفس محمد بيده لخلوف[٣] فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » .

١٧ ــ والبيهقى عن عثمان بن أبى العاص رضى الله عنه : « الصوم جنة من عذاب الله » .

١٨ ــ والشيخان عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه : « والذى نفسى بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، يقول الله عز وجل : انما ترك شهواته وطعامه وشرابه من أجلى ، فالصيام لى وأنا أجزى به » .

١٩ ــ وابن جرير عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه : « الصوم جنة يستجن[٤] بها عبدى ، والصوم لى وأنا أجزى به » .

٢٠ ــ والبغوى والطبرانى وغيرهما عن بشير بن الخصاصية : « قال ربكم : الصوم جنة من النار ، ولى الصوم وأنا أجزى به يدع شهوته وطعامه وشرابه من أجلى ، لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » .

٢١ ــ وأخرج أحمد والطبرانى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما : « حصنا أمتى : الصيام والقيام » .

٢٢ ــ وأخرج ابن النجار عن ابن أبى مليكة : « صوموا فان الصيام جنة من النار ومن بوائق[٥] الدهر » .

---

(٣) الخلوف ــ بضم الخاء وقد تفتح ــ : تغير الفم من الصوم .

(٤) يستجن : اى يتوقى ويستتر بها عبدى من المعاصى .

(٥) اى مصائب الدهر وفتنه .

٢٣ — وأخرج أحمد والبيهقى عن جابر رضى الله تعالى عنه : « قال الله تعالى : الصيام جنة يستجن بها العبد من النار ، وهو لى وأنا أجزى به » .

٢٤ — وأخرج أحمد عن عائشة رضى الله تعالى عنها : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « والذى نفسى بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » .

٢٥ — وأخرج أحمد ومسلم والنسائى عن أبى هريرة وأبى سعيد رضى الله تعالى عنهما : أن الله تعالى يقول : « ان الصوم لى وأنا أجزى به ، وان للصائم فرحتين : اذا أفطر فرح ، واذا لقى الله فرح ، والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » .

٢٦ — وأخرج أبو الشيخ فى الثواب ، والديلمى عن أنس رضى الله تعالى عنه : « ان للصائم فرحتين : فرحة حين يفطر ، وفرحة يوم القيامة . ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، يلقون بالموائد والأباريق مختمة بالمسك ، فيقال لهم : كلوا فقد جعتم ، واشربوا فقد عطشتم ، ذروا الناس واستريحوا فقد عييتم[٦] اذ استراح الناس ، فيأكلون ويشربون ويستريحون والناس معلقون فى الحساب فى عناء وظمأ » .

٢٧ — وأخرج الشيخان والنسائى عن أبى هريرة : « كل حسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف الا الصوم » الحديث .

٢٨ — وأخرجا أيضا والنسائى وابن حبان عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه : « قال الله عز وجل : كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لى وأنا أجزى به ، والصيام جنة . واذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث[٧] ولا يصخب ، وان سابه أحد أو قاتله فليقل : انى امرؤ صائم .

---

(٦) فقد عييتم : اى تعبتم وعجزتم .

(٧) الرفث هنا مطلق المعصية أو اللغو . والصخب : الصياح . والمراد ترك المعصية مطلقا ، وكذا الكلام الا لقرآن او ذكر .

والذى نفس محمد بيده ، لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك • للصائم فرحتان يفرحهما : اذا أفطر فرح بفطره ، واذا لقى ربه فرح بصومه » •

٢٩ ــ وأخرج أحمد والبخارى عن أبى هريرة : « الصيام جنة فلا يرفث ولا يفسق ولا يجهل[٨] وان امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل : انى صائم مرتين[٩] والذى نفسى بيده ، لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلى • الصيام لى وأنا أجزى به ، الحسنة بعشر أمثالها » •

٣٠ ــ وأخرج أحمد ، والبخارى والنسائى وابن ماجه عنه أيضا : « كل عمل ابن آدم يضاعف ، الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف الى ما شاء الله ، قال الله عز وجل : الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به ، يدع شهوته وطعامه من أجلى • للصائم فرحتان : فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه[١٠] لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » •

٣١ ــ وأخرج ابن ماجه والحاكم عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما : أنه صلى الله عليه وسلم قال : « ان للصائم عند فطره دعوة لا ترد » •

---

(٨) ولا يجهل : اى لا يفعل فعل الجهال ، كصياح وسفه وسخرية ونحو ذلك . وهذه الثلاثة ممنوعة مطلقا لكنها تتأكد بالصوم .

وما أحسن ما قاله بعضهم هنا :

اغضض الطرف واللسان فقصر ... وكذا السمع منه حين تصوم
ليس من ضيع الثلاثة عندى ... بحقوق الصيام أصلا يقوم

(٩) أى بلسانه بنية كف نفسه ووعظ الشاتم ودفعه بالتى هى أحسن ، فان جمع بين لسانه وقلبه فحسن . وسن تكراره مرتين ، لانه اقرب الى امساك صاحبه عنه ، وبما ذكر من كون القصد بذلك الوعظ يندفع ما يقال : ان العبادة يسن اخفاؤها ، فكيف طلب منه أن يتلفظ بقوله : انى صائم .

(١٠) الفرح بالفطر : من حيث ان النفس تميل اليه طبعا . أو من حيث ان الله تعالى وفقه لاتمام صوم ذلك اليوم . والفرح عند لقاء ربه : لما يشاهده من عظيم ثوابه للصائمين .

٣٢ ــ وأبو داوود والطيالسى والبيهقى عنه أيضـــا : « للصائم عند افطاره دعوة مستجابة » .

٣٣ ــ والديلمى عن ابن عمر : « صمت الصائم تسبيح ، ونومه عبادة ، ودعاؤه مستجاب ، وعمله مضاعف » .

٣٤ ــ وابن ماجه عن جابر ، وأحمد والطبرانى والبيهقى عن أبى أمامة رضى الله تعالى عنهم : أنه صلى الله عليه وسلم قال : « ان لله تعالى عند كل فطر عتقاء من النار ، وذلك فى كل ليلة » .

٣٥ ــ وأخرج البيهقى فى الشعب عن أبى هريرة : « كل حسنة يعملها ابن آدم بعشر حسنات الى سبعمائة ضعف ، يقول الله تعالى : الا الصوم[١١] لى وأنا أجزى به . وللصائم فرحتان : فرحة حين يفطر ، وفرحة حين يلقى ربه . ولخلوف فم الصائم حين يخلف[١٢] من الطعام أطيب عند الله من ريح المسك » .

٣٦ ــ وأخرج البغوى عن رجل من الصحابة : قال الله عز وجل : « الحسنة بعشر وأزيد ، والسيئة واحدة وأمحوها ، والصوم لى وأنا أجزى به . الصوم جنة من عذاب الله كمجن[١٣] السلاح من السيف » .

٣٧ ــ والطبرانى عن أبى هريرة وغيره : « ان الله جعل حسنات ابن آدم بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف ، قال الله تعالى : الا الصوم والصوم لى وأنا أجزى به يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلى ، والذى نفسى بيده لخلوف فم الصائم عند الله يوم القيامة أطيب من ريح المسك » .

---

(١١) الاستثناء : لبيان ان الصوم اختص عن بقية الأعمال باضافته الى الله تعالى اضافة تشريف ، اعلاما بأن ثوابه وصل الى غاية تقصر العقول عن ادراكها . ففائدة الاستثناء : الاعلام بذلك .

(١٢) يخلف : اى يتغير .

(١٣) المجن ــ بكسر الميم ــ : الترس ، وهو آلة تستعمل فى الحرب لتقى الانسان من السيف .

٣٨ ــ وأخرج ابن حبان عن ابن عمر : « الأعمال عند الله سبعة : عملان موجبان ، وعملان بأمثالهما ، وعمل بعشر أمثاله ، وعمل بسبعمائة ، وعمل لا يعلم ثوابه الا الله تعالى • فأما الموجبان : فمن لقى الله يعبده مخلصا لا يشرك به شيئا وجبت له الجنة ، ومن لقى الله قد أشرك به وجبت له النار ، ومن عمل سيئة جوزى بمثلها ، ومن هم بحسنة يجزى بمثلها ، ومن عمل حسنة جزى عشرا • ومن أنفق ماله فى سبيل الله ضعف الله له نفقة الدرهم بسبعمائة درهم ، والدينار بسبعمائة دينار ، والصيام لله تعالى لا يعلم ثواب عامله الا الله الحكيم » •

٣٩ ــ وأخرج البيهقى فى الشعب عن أبى هريرة : « الصيام لا رياء فيه[١٤] قال الله تعالى : هو لى وأنا أجزى به ، يدع طعامه وشرابه من أجلى » •

٤٠ ــ وأخرج الترمذى عن أبى هريرة : « ان ربكم يقول : كل حسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف ، والصوم لى وأنا أجزى به ، والصوم جنة من النار • وخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، وان جهل على أحدكم جاهل وهو صائم فليقل : انى صائم » •

٤١ ــ وأخرج الترمذى وحسنه عن رجل من بنى سليم ، وابن ماجه عن أبى هريرة : أنه صلى الله عليه وسلم قال : « الصيام نصف الصبر » •

وفى حديث سنده حسن : « الصبر نصف الايمان » أى فالصوم ربع الايمان •

---

(١٤) اى أن ذات الصيام التى هى الامساك بالنية لا يمكن الاطلاع عليها من حيث هى ، وانما يطلع عليها بالاخبار عنها بقول الصائم : « انا صائم » ونحوه . وحينئذ فالرياء انما هو بهذا الاخبار لا بالصيام . فظهر أن الصيام لا رياء فيه ، وبه تتأيد حكمة اضافته اليه تعالى دون غيره .

٤٢ — وأخرج البيهقى فى الشعب عن أبى هريرة : أنه صلى الله عليه وسلم قال : « الصيام نصف الصبر ، وعلى كل شىء زكاة ، وزكاة الجسد الصيام » .

٤٣ — وأخرج أحمد والترمذى والبيهقى عن أم عمارة : « ان الصائم اذا أكل عنده لم تزل تصلى عليه الملائكة حتى يفرغ من طعامه » .

٤٤ — والترمذى وابن ماجه : « الصائم اذا أكلت عنده المفاطر صلت عليه الملائكة » .

٤٥ — وأخرج أحمد والطبرانى ، والحاكم والبيهقى عن ابن عمر : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصيام : أى رب ، منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعنى فيه . ويقول القرآن : رب منعته النوم بالليل فشفعنى فيه ، فيشفعان » .

٤٦ — وأخرج أبو الشيخ عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه : أنه صلى الله عليه وسلم قال : لكل شىء باب ، وباب العبادة الصيام » .

٤٧ — وأخرج البيهقى عن على كرم الله وجهه : أنه صلى الله عليه وسلم قال : « ان الله أوحى الى نبى من بنى اسرائيل : أن أخبر قومك أنه ليس عبد يصوم يوما ابتغاء وجهى الا أصححت جسمه ، وأعظمت أجره » .

٤٨ — وابن السنى وأبو نعيم فى الطب عن أبى هريرة : « صوموا تصحوا »(١٥) .

---

(١٥) سر ذلك أن للصوم تأثيرا عجبا فى حفظ الأعضاء الظاهرة ، وقوى الجوارح الباطنة وحميتها من التخليط الجالب للمواد الفاسدة ، واستفراغ المواد الرديئة . وذلك من أكبر العون على التقوى ، كما أشار اليه تعالى بقوله : « **كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون** » .

٤٩ ــ وأبو نعيم فى الطب عن شداد بن عبد الله : « عليكم بالصوم فانه محسمة[١٦] للعروق ، ومذهبة للأشر »[١٧] .

٥٠ ــ وأبو الشيخ فى الثواب ، والديلمى والرافعى عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه : « أوحى الله تعالى الى عيسى ابن مريم فى الانجيل : قل للملأ من بنى اسرائيل ان من صام لمرضاتى أصححت له جسمه ، وأعظمت له أجره » .

٥١ ــ وأخرج أحمد والشيخان والنسائى عن أبى سعيد رضى الله تعالى عنه : أنه صلى الله عليه وسلم قال : « من صام يوما فى سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا »[١٨] .

٥٢ ــ والنسائى عن عقبة بن عامر رضى الله تعالى عنه : « من صام يوما فى سبيل الله باعد الله منه جهنم مسيرة مائة عام » .

٥٣ ــ وأخرج الخطيب عن سهل بن سعد : أنه صلى الله عليه وسلم قال : « من صام يوما متطوعا لم يطلع عليه أحد لم يرض الله له بثواب دون الجنة » .

٥٤ ــ وأخرج ابن منده فى أماليه عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ، والديلمى عن عبد الله بن أبى أوفى : أنه صلى الله عليه وسلم قال : « صمت الصائم تسبيح ، ونومه عبادة ، ودعاؤه مستجاب ، وعمله مضاعف » .

٥٥ ــ وأخرج الديلمى عن أنس رضى الله تعالى عنه : أنه صلى عليه وسلم قال : « الصائم فى عبادة وان كان نائما على فراشه » .

٥٦ ــ وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : « نوم الصائم عبادة » .

---

(١٦) اى قاطع ومانع للشهوة .
(١٧) الاشر : اى البطر .
(١٨) خريفا : اى سنة .

٥٧ — وأخرج أحمد والنسائى وابن حبان والحاكم عن أبى أمامة رضى الله تعالى عنه : « عليكم بالصوم فانه لا مثل له » .

٥٨ — والنسائى عن أبى أمامة قال : أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله .. مرنى بأمر آخذه عنك ؟ قال : « عليك بالصوم فانه لا عدل له »(١٩) .

٥٩ — والبيهقى عن زيد بن خالد رضى الله تعالى عنه : « من فطر صائما أو جهز غازيا فله مثل أجره » .

٦٠ — وأخرج ابن صصرى فى أماليه عن عائشة رضى الله تعالى عنها ، والديلمى عن على كرم الله وجهه : « من فطر صائما كان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيئا(٢٠) . وما عمل الصائم من البر كان لصاحب الطعام مثل أجره ما دام قوة الطعام فيه » .

٦١ — والطبرانى عن سلمان رضى الله تعالى عنه : « من فطر صائما فى رمضان ، على طعام أو شراب من كسب حلال صلت عليه الملائكة فى ساعات شهر رمضان ، وصلى عليه جبريل ليلة القدر » .

٦٢ — وأخرج أبو يعلى وأصحاب السنن الأربعة ، والبيهقى وابن حبان فى الضعفاء عن سلمان رضى الله تعالى عنه : « من فطر صائما فى رمضان من كسب حلال صلت عليه الملائكة ليالى رمضان كلها ، وصافحه جبريل ليلة القدر ، ومن صافحه جبريل تكثر دموعه ويرق قلبه ، فقال رجل : يا رسول الله .. أرأيت من لم يكن ذاك عنده ؟

---

(١٩) يؤخذ من هذا الحديث تفضيل الصوم على سائر العبادات .. لكن المشهور تفضيل الصلاة عليه ، وهو مذهب الشافعى وغيره ، لخبر أبى داوود وغيره : « واعلموا أن خير اعمالكم الصلاة » ، وللخبر الصحيح : « الصلاة خير موضوع » .

(٢٠) قال صاحب الأصل رحمه الله تعالى : ونصب « شيئا » صحيح ، ففاعل « ينقص » ضمير يرجع « لمثل » اهـ . وانما لم ينقص من اجر الصائم شىء لاختلاف الجهة فى الثواب ، تظير ذلك الدال على الخير والهدى كما فى الحديث الشريف : « الدال على الخير كفاعله » .

قال : فلقمة خبز ، قال : أرأيت من لم يكن ذاك عنده ؟ قال : فقبضة من طعام ؟ قال : أفرأيت من لم يكن ذاك عنده ؟ قال : فمذقة من لبن . قال : أفرأيت من لم يكن ذاك عنده ؟ قال : فشربة من ماء »[٢١] .

٦٣ ــ وأخرج أحمد وابن عدى والطبرانى والبيهقى عن عامر ابن مسعود ، والطبرانى فى الكبير ، وابن عدى ، والبيهقى فى الشعب عن أنس وابن عدى ، والبيهقى فى الشعب عن جابر : أنه صلى الله عليه وسلم قال : « الصوم فى الشتاء الغنيمة الباردة » .

٦٤ ــ وأخرج الطبرانى فى الأوسط عن أنس رضى الله تعالى عنه : أنه صلى الله عليه وسلم قال : الصوم يذبل اللحم ، ويبعد من حر السعير ، ان لله مائدة عليها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، لا يقعد عليها الا الصائمون » .

---

(٢١) دل هذا الحديث وما قبله على فضل من فطر صائما ، أى أطعم صائما عند افطاره . ويستحب أن يدعو الآكل للمأكول عنده فيقول : افطر عندكم الصائمون ، وأكل طعامكم الأبرار ، وصلت عليكم الملائكة . روى أبو داوود رحمه الله تعالى عن أنس رضى الله تعالى عنه : ان النبى صلى الله عليه وسلم جاء الى سعد بن عبادة رضى الله تعالى عنه فجاء بخبز وزيت فأكل . ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم : « افطر عندكم الصائمون ، وأكل طعامكم الأبرار ، وصلت عليكم الملائكة » قال النووى رحمه الله تعالى : وروينا فى كتاب ابن السنى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أفطر عند قوم دعا لهم فقال : « افطر عندكم الصائمون » الخ اهـ . وفى قوله فى الحديث : « فجاء بخبز وزيت » ترك التكلف واحضار ما سهل تقديمه للضيف ، وهو بخلاف ما عليه بعض الناس من التكلف فوق الطاقة . ومتى أدى هذا التكلف الى ما يذم شرعا كان بعيدا من السنة . وهذا لا ينافى الجود ، كيف وقد كان سعد من أعرق بيت فى الجود ، حتى يذكرلنا الحافظ ابن عبد البر : أنه لم يكن فى الأوس والخزرج أربعة مطعمون متتابعون فى بيت واحد الا قيس بن سعد بن عبادة ابن دكيم ، وذكر بسنده الى نافع قال : مر ابن عمر على أطم ــ أى حصن ــ سعد فقال لى : يا نافع ، هــذا أطم جده . لقد كان مناديه ينادى يوما فى كل حول : من أراد الشحم واللحم فليأت دار دكيم ، فنادى منادى عبادة بمثل ذلك ، ثم مات عبادة فنادى منادى سعد بمثل ذلك ، ثم رأيت قيس ابن سعد يفعل ذلك .

٦٥ ــ وأخرج ابن عدى والدارقطنى فى الافراد ، والبيهقى فى الشعب عن أنس : أنه صلى الله عليه وسلم قال : « ما من عبد أصبح صائما الا فتحت له أبواب السماء ، وسبحت أعضاؤه ، واستغفر له أهل السماء الدنيا الى أن توارى بالحجاب ــ أى الى غروب الشمس ــ فان صلى ركعة أو ركعتين أضاءت له السموات نورا ، وقلن أزواجه من الحور العين : اللهم اقبضه الينا فقد اشتقنا الى رؤيته • وان هلل أو سبح أو كبر تلقاه سبعون ألف ملك ، يكتبون ثوابها الى توارى الحجاب » •

٦٦ ــ وأخرج البيهقى عن أنس : أنه صلى الله عليه وسلم قال : « من منعه الصيام من الطعام والشراب يشتهيه أطعمه الله من ثمار الجنة ، وسقاه من شرابها » •

٦٧ ــ وأخرج أبو الشيخ والديلمى عن أنس رضى الله تعالى عنه : أنه صلى الله عليه وسلم قال : « توضع للصائمين مائدة يوم القيامة من ذهب يأكلون منها والناس ينظرون » •

٦٨ ــ وأخرج ابن عدى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه بسند ضعيف : أنه صلى الله عليه وسلم قال : « ان الله يباهى ملائكته بالشاب العابد ، فيقول : أيها الشاب التارك شهواته من أجلى ، الباذل شبابه لى ، أنت عندى كبعض ملائكتى » •

٦٩ ــ وفى الاحياء خبر : « ان الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم ، فضيقوا مجاريه بالجوع »[٢٢] •

* * *

(٢٢) وفى الأصل نقلا عن الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى قال : انه متفق عليه الا قوله : « فضيقوا مجاريه بالجوع » .

الفصل الثانى

فى فضائل شهر رمضان

١ — روى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه : « اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة ، وغلقت أبواب النار ، وصفدت الشياطين » .

٢ — وأحمد والشيخان والأربعة عنه : « من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » .

٣ — وابن ماجه وابن حبان والحاكم والبيهقى عنه : « اذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت[١] الشياطين ومردة[٢] الجن ، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب ، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب ، وينادى مناد كل ليلة : يا باغى الخير أقبل ، ويا باغى الشر أقصر . ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة » .

٤ — وأحمد والبيهقى عنه : « أظلكم شهر رمضان هذا بمحلوف[٣] رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما مر على المسلمين شهر هو خير لهم منه ، ولا يأتى على المنافقين شهر هو شر لهم منه . ان الله يكتب أجره وثوابه من قبل أن يدخل ، ويكتب وزره وشقاءه قبل أن يدخل »[٤] .

---

(١) صفدت : اى شدت .

(٢) مردة : اى جبابرة الجن . وهذا الحديث لا ينافيه ما يقع من المعاصى من كثيرين فى رمضان ، لأن النفس امارة بالسوء .

(٣) بمحلوف : اى بما يقسم ويحلف به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كقوله : « والذى نفسى بيده » .

(٤) وذلك ان المؤمن يعد لرمضان النفقة ليتقوى بها على الطاعة والعبادة ، فيكتب له الأجر والثواب . قال صاحب الزبد رحمه الله تعالى :

لكن اذا نوى بأكله القوى لطاعة الله له ما قد نوى

والمنافق يعد له اغتياب المؤمنين ، واتباع عوراتهم ، فله الوزر والشقاء . فهو غنم للمؤمن ونقمة على الفاجر .

٥ ــ وابن أبى الدنيا والخطيب ، والديلمى وابن عساكر عنه : « أول شهر رمضان رحمة ، ووسطه مغفرة ، وآخرة عتق من النار » .

٦ ــ وابن صصرى فى أماليه وابن النجار عن أنس رضى الله تعالى عنه : « تفتح أبواب الجنة فى أول ليلة من رمضان الى آخر كل ليلة ، وتغلق فيه أبواب النار ، وتصفد فيه مردة الشياطين ، ويبعث الله مناديا ينادى : يا باغى الخير هلم ، هل من داع يستجاب له ، هل من مستغفر يغفر له ، هل من تائب يتاب عليه ؟ ولله عند وقت الفطر فى كل ليلة من رمضان عتقاء يعتقهم من النار » .

٧ ــ والخطيب وابن النجار عن أبى هريرة : « نعم الشهر شهر رمضان ، تفتح فيه أبواب الجنة ، وتغلق فيه أبواب النيران ، وتصفد فيه مردة الشياطين ، ويغفر فيه الا لمن تأبى »(٥) .

٨ ــ والبيهقى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه : « اذا كان أول ليلة من رمضان فتحت أبواب الجنان كلها فلا يغلق منها باب واحد الشهر كله ، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب واحد الشهر كله ، وغلت عتاة الجن ، ونادى مناد من السماء الدنيا كل ليلة الى انفجار الصبح : يا باغى الخير أقبل وأبشر ، ويا باغى الشر أقصر وأبصر ، هل من مستغفر يغفر له ؟ هل من تائب يتاب عليه ؟ هل من داع يستجاب له ؟ هل من سائل يعطى سؤله ؟ ولله تعالى عند كل فطر من شهر رمضان كل ليلة عتقاء من النار ستون ألفا ، فاذا كان يوم الفطر أعتق مثل ما أعتق فى جميع الشهر ثلاثين مرة ستين ألفا » .

٩ ــ وأخرج البيهقى عن أبى سعيد رضى الله تعالى عنه : « اذا كان أول ليلة من رمضان فتحت أبواب السماء فلا يغلق منها باب حتى تخرج آخر ليلة من رمضان . وليس من عبد مؤمن يصلى فى ليلة منها الا كتب الله له ألفا وخمسمائة حسنة بكل سجدة ، وبنى له بيتا فى الجنة من ياقوتة حمراء ، لها ستون ألف باب ، لكل منها قصر من ذهب موشى بياقوتة حمراء . فاذا صام أول يوم من رمضان

---

(٥) تأبى : أى تمنع واعرض عن اسباب المغفرة .